دقة الصناعة، الجمال الخارجي والصوت الجميل والصحيح ثلاثة شروط ضرورية

العود .. الآلة الموسيقية الاوسع انتشاراً في لبنان والعالم العربي

عازف العود الفنان نزيه غضبان

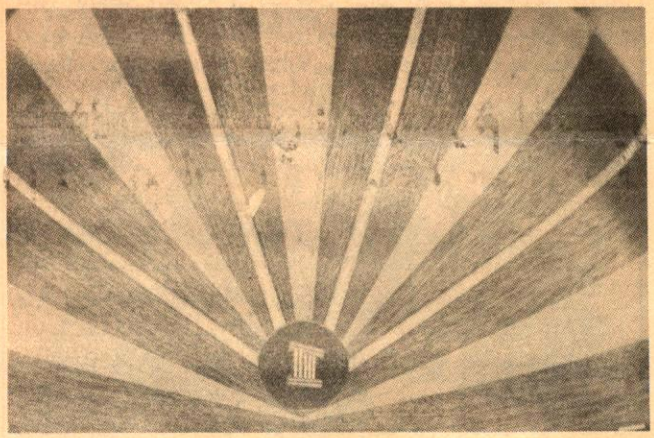

قلعة بعلبك اشعار اعواد غضبان

العود ؟!.. الآلة الموسيقية الأوسع انتشاراً في لبنان والعالم العربي يتحدث عنها الباحث والعازف والمصنع الفنان نزيه غضبان من رأس بعلبك - البقاع الشمالي فيقول :

لقد كثرت الدراسات التاريخية والوصفية في لبنان والعالم العربي لآلة العود منذ وجودها ، مروراً بحقبات تطورها حتى أيامنا هذه فوصفه القدامى « بسلطان الآلات وجالب المسرّات » . وترى بعض هذه الدراسات ان مخترع العود هو « لامك » من أبناء الجيل السادس بعد آدم ، وقد جاء في « تاريخ الكامل » للمبرّد ان أول صانع عود هو « نوح » عليه السلام . أما الأستاذ « فارمر » فيرى ان العرب قد اقتبسوه من الحيرة ، ويذكر بعض المؤرخين بأن آلة العود ظهرت عند قدماء المصريين منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة .

ة والى جانب الدراسات التاريخية ، الوصفية تجدر الاشارة الى وجود مؤلفات عديدة لبنانية تتناول طرق تدريس العزف على هذه الآلة .

وقد أغفل الباحثون الجانب التقني لهذه الآلة حتى انك لا تجد دراسة واحدة تحلل امكانات هذه الآلة الصوتية ، وكيفية صناعتها ، كما هو الحال بالنسبة الى الغيتار أو الكمان أو غيرهما من الآلات الغربية ، فالأمر متروك لكل مجتهد في هذا المجال ، لذلك ترى أعوادا متعددة الأنواع والأشكال والأحجام ، مختلفة المقاسات غير منضبطة في قوالب محددة ، قد تم الإشراف عليها سابقاً ، مما ينعكس سلباً على تطور العود وتقدمه ، وبالتالي على رقي الموسيقى العربية بشكل عام .

وقد أجرينا مع الاستاذ نزيه غضبان الباحث والعازف والصانع لهذه الآلة الحوار الآتي حول الجانب التقني لها :

نماذج جديدة

● ما الجديد في تطوير آلة العود ؟

□ اننا نسعى دائماً لتطوير هذه الآلة ، وقد قمنا بصنع نماذج جديدة غير مألوفة لآلة العود ، تسهل العزف وامكانات التعبير الموسيقي ، كي تواكب المؤلفات الموسيقية الجديدة ، كتلك التي يقدمها الاستاذ مرسيل خليفة والذي كتب فيها النوتة لأربعة أعواد . كما انني أحتفظ بأرشيف لكل آلة أدون فيه الملاحظات الخاصة بهذه الآلة والتغييرات التي طرأت عليها واسم صاحبها على مدى عشرين عاماً من العمل المتواصل الدؤوب ، وهذا الأرشيف هو بمثابة تجربة غنية كانت لي عوناً في دراستي التي أقوم بإعدادها .

دراسة علمية تحليلية

● ما هو الهدف من الدراسة التي تقوم باعدادها عن العود ؟

□ أقوم بدراسة علمية تحليلية مقارنة لآلة العود في مختلف البلدان العربية تكشف الجانب التقني الغامض الذي أغفل عن قصد أو غير قصد في الدراسات التاريخية والتعليمية لهذه الآلة . وأبين في هذه الدراسة الشروط الضرورية لصناعة العود الجيد (نوع الخشب - المقاسات - الصوت الجميل - طرق الصناعة...) ، إضافة الى كيفية اختياره ، وطرق المحافظة عليه وتصليحه وأشكاله المختلفة ، وقد نلت تشجيعاً من وزارة الثقافة اللبنانية مشكورة على عملي هذا ، وستصدر دراستي قريباً باذن الله .

مواصفات خاصة

● بما تتميز الأعواد التي تقوم بصنعها وإلام ترمز قلعة بعلبك التي نشاهدها في أعوادك ؟

□ إن الأعواد التي أقوم بصنعها تتميز عن سواها بمواصفات خاصة (آلية الزند - الصوت - الصناعة - الشكل - اللون - الوزن...) وتستند الى الدراسة التحليلية التي أشرت اليها لذا فهي تتمتع بتقديرات معظم الأساتذة والفنانين في لبنان وخارجه ، وكل عود أصنع يحمل شهادة صنع ، فيها مواصفاته الخاصة ، اضافة الى بعض الملاحظات حول صيانته كيما يتعرف العازف اليها فيحسن استخدام عوده . أما عن قلعة بعلبك فقد اتخذتها شعاراً لأعوادي التي أصنعها ، لما فيها من براعة ودقة في الصنع وقوة في البناء وتوازن وانسجام بديعين وكرمز للبقاء ، فهي إحدى معالم لبنان المضيئة في العالم ، يحملها كل عود اصنعه ، مما يزيدني ثباتاً واصراراً في اتقان العمل ليكون متكاملا بمستوى الشعار الذي يحمل .

شروط ثلاثة

● كيف نختار عودا جيدا بين كثرة الأعواد واختلافها؟

□ يحتار محبي العود، هواة عازفين اساتذة وفنانين في اختيار الآتهم، ويتباهى كل واحد منهم في الآلة التي يقتنيها، فيبين مميزاتها وجمال شكلها الخارجي ودقة صناعتها، ويظهر عذوبة وطراوة صوتها وصفاءه. إن العود الجيد لا يكون كذلك الا اذا توافرت فيه شروط ثلاثة: ١- دقة الصناعة. ٢- الجمال الخارجي. ٣- الصوت الجميل والصحيح. ولكل شرط منها مقاييس خاصة لتوفره يضيق بنا المجال لذكرها.

● بماذا تنصح المبتدئين وهواة العزف على هذه الآلة؟

□ كثير من الهواة والمبتدئين يستعملون عبارة «عود للتعليم» ويقصدون بذلك عودا بخس الثمن يتعلمون عليه العزف في بداية مشوارهم. انها مغالطة كبيرة من واجبي توضيحها، لان هؤلاء قد فاتهم أن تعلم العزف يستحيل على آلة غير صالحة. فهم بحاجة لآلة جيدة منذ البداية تساعدهم وتكون لهم عونا في بداية تعلمهم ولا تقف حائلا دون تقدم ارتقائهم في العزف.